

الخصائص

الاقتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه ألا تراك تقول في تحقير أسود وجدول : أسيد وجديل بالقلب وتجز من بعد الإظهار - وأن تقول : أسود وجدول فإذا صرت إلى باب مقام وعجوز اقتصرت على الإعلال البتة فقلت : مقيم وعجير فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما وكذلك نظائره .

فإن قلت : فقد تقول : فيها رجل قائم وتجز فيه النصب فتقول : فيها رجل قائم فإذا قدّمت أوجبت أضعف الجائزين . فذلك أيضا تقتصر في هذه الأفعال - نحو أكرمته وأشعره - على أضعف الجائزين وهو الضم .

قيل : هذا إبعاد في التشبيه . وذلك أنك لم توجب النصب في (قائما) من قولك : فيها رجل قائم و (قائما) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع وإنما اقتصرت على النصب فيه لمّا لم يجر فيه الرفع أو لم يقوّ فجعلت أضعف الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا وليس كذلك كرمته أكرمه لأنه لم ينقص شيء عن موضعه ولم يقدم ولم يؤخر . ولو قيل : كرمته أكرمه لكان كشمته أشتمه وهزمته أهزمه .

وكذلك القول في نحو قولنا : ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه وقد كان النصب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت ما جاءني أحد إلا زيدا الحال فيهما واحدة وذلك أنك لمّا لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله منه عدلت به - للضرورة - إلى النصب الذي كان جائزا فيه متأخرا . هذا كنصب (فيها قائما رجل) البتة والجواب عنهما واحد